الفصل الأول

تأسيس وقيام مدينة مرو

قامت وأسست مدينة مرو مثلها مثل المدن الإسلامية الأخرى على مر العصور الإسلامية كالبصرة والكوفة وسرمن راي وغيرها بروايات وقصص لا ينكر احتمال حدوثها، والمصادر القديمة التاريخية والجغرافية مليئة بالعديد والعديد من الأقاويل والروايات والأحداث، بعضها تحمل الصدق، والآخر بعيد كل البعد عن الحقيقة والعقل.

فمنها أن الإسكندر الأكبر المقدوني[١] هو مؤسس هذه المدينة بعد أن تم له

(١) هو إسكندر بن فيليفوس المقدوني، الذي أجمع ملوك الأرض طرًّا على طاعته، ملك بعد أبيه فيليفوس، واستولى على بلاد الروم، وفتح نحو خمسين مملكة ووضع أساس سبعين مدينة وسمي بذي القرنين؛ لبلوغه قرني الشمس وهما المشرق والمغرب، وقيل: سمي بذلك لذؤابتين كانتا في رأسه، والأرجح أنه سمي بهذا الاسم لعظم سطوته واتساع ملكه وقتل خمسة وثلاثين ملكًا، ومن المدن التي بناها الإسكندرية، وذلك عند قدومه إلى مصر سنة ٣٣١قبل الميلاد، وفي سنة ٣٣٣ ق م وصل إلى بلاد العجم وتغلب على ملكها دارا، وزحف على الهند عن طريق هراة، وظفر بملكوها وملوك الصين، ثم عاد من الهند إلى العراق فمات في طريقه بشهرزور بعلة الخوانيق، وقيل: مات مسمومًا، هذا منقول عن روايات أشهر مؤرخي العرب الذين أطنبوا به كثيرًا، وبالغوا في الإخبار عنه، أما سبب موته على رواية مؤرخي العرب فهو من حمَّى أصابته في مدينة بابل سنة ٣٢٤ ق م؛ لأنه كان يلاحظ الآجام المجاورة، ويكثر من السُّكر، ويفرط في المآكل والملذات، فكانت مدة ملكه اثنتي عشرة سنة وثمانية شهور، ولم يعين له خلفًا، ولكنه قبل وفاته دفع خاتمه إلى برديكاس أحد أمراء جنده، وكانت آخر عبارة لفظها قوله لسائل من قواده: متى نعدك ممن يُبجل ويُعظم؟ لا أستحق هذا الاحترام إلا إذا أسعدتم بعدي وانتظم شملكم أحسن انتظام، وكان عمره يوم وفاته ٣٢ سنة وثمانية شهور على الأصح، وأوصى قبل مماته بأن تنقل جثته إلى هيكل المشترى=

إحراز وتحقيق الانتصارات الساحقة على الملك دارا الثالث[١] الفارسي في معركة أبسوس[٢] والتي أضعفت نفوذ الفرس ومملكتهم في العالم القديم.

ومن المعروف أن معظم أراضي هذه البقعة دائمًا[٣] تُغطى بالمياه الكثيرة؛ فلهذا أمر الإسكندر الأكبر بسحب وردم وجف المياه بكل الطرق والأساليب، ثم أعطى الأمر ببناء هذه المدينة وتعميرها وجذب عدد من الناس من مختلف الأجناس والطوائف للإقامة فيها، وبناء عدد لا بأس به من القرى والحصون والرسانيق[٤]، وعين نائبًا أو حاكمًا له لإدارة هذه المدينة مع تدعيمه بعدد من خواصه[٥] وأتباعه وحراسه وقواته حتى تسير فيها الحياة

= بواحات سيوه؛ لتدفن هناك بين الأصنام، قال ابن الأثير: دفن في تابوت من ذهب مرصع بالجوهر، وطُلي بالصبر؛ لئلا يتغير وحُمل إلى أمه بالإسكندرية، وقال أبو الفرج: وُضع في تابوت ذهب وحمل على أكتاف الملوك والأشراف إلى إسكندرية القبط ودُفِن فيها.
وتقاسم المملكة بعده بطليموس الذي ملك على مصر وجزيرة العرب وبلاد السودان، وأنطيفوس الذي ملك على بلاد الروم، وسلوفس ونيكانور الذي تولى على بابل والجزيرة والشام وأرمينية.
انظر: الثعالبي: الإعجاز والإيجاز، تحقيق وتعليق الدكتور/ محمد زينهم محمد عزب الدار الثقافية، القاهرة ٢٠٠٥م.

(١) هو دارا الأصغر بن دارا الأكبر بهمن، سماه أبوه باسمه لإعجابه به، بأرض الجزيرة بالقرب من نصيبين مدينة دارا الشهيرة، واستوزر أناساً أفسدوا قلبه فساءت سيرته وتغلب عليه الإسكندر ذو القرنين، فقُتل في المعركة التي اقتتل فيها مع الإسكندر، فقيل: قتله جنوده، وقيل: غير ذلك سنة ٣٣٣ ق م، وكانت مدة ملكه ٢٤ سنة.

(٢) ورد هذا في القاموس الجغرافي ١/ ١٠٠.

(٣) الأصفهاني: تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ٢٣، مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.

(٤) الثعالبي: غرو ملوك فارس وسيرهم، ص٤١٥، زونتبرح، باريس، ١٩٠٠م.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص٢٣، تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.

openkanal.com

والروح، ويصبح شأنها شأن بغداد والبصرة والكوفة... إلخ، ثم تعرضت هذه المدينة للتدمير الشامل، والمصادر والمراجع تغفل أسباب وعوامل تدميرها.

ثم تم بناؤها مرة ثانية على يد القائد الروماني أنتيكوس[١] الأول سنة ٢٦١ ق.م الذي كفل وقته وجهده وأعطاها كل العناية والتركيز في جعلها من أجمل وأرقى المدن الرومانية.

ومع الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر على يد قتيبة بن مسلم[٢]، ومحمد ابن القاسم[٣]، اشتهرت مدينة مرو بشهرة فائقة بحكم أنها عاصمة مدينة

---

(١) ENCYCLOPEDIA OF ISLAM,VOL ,VL LEIDEN 1991, P 619.

(٢) هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي أبو حفص أمير فاتح، من مفاخر العرب، كان أبوه كبير القدر عند يزيد بن معاوية، ونشأ هو في الدولة المروانية فولي الريَّ في أيام عبد الملك بن مروان وخراسان في أيام ابنه الوليد، ووثب لغزو ما وراء النهر، فتوغل فيها، وافتتح كثيرًا من المدائن كخوارزم وسجستان وسمرقند، وغزا أطراف الصين وضرب عليها الجزية وأذعنت له بلاد ما وراء النهر كلها، واشتهرت فتوحاته فاستمرت ولايته ثلاث عشرة سنة، وهو عظيم المكانة مرهوب الجانب، ومات الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك، وكان هذا يكره قتيبة فأراد قتيبة الاستقلال بما في يده، فجاهر بنزع الطاعة واختلف عليه قادة جيشه فقتله وكيع بن حسان التميمي بفرغانة، وكان مع بطولته دمث الأخلاق، داهية طويل الروية، راوية للشعر عالمًا به، قال أحد الأعاجم بعد مقتله: يا معشر العرب قتلتم قتيبة، ووالله لو كان فينا لجعلناه في تابوت واستفتحنا به غزونا، وقال المرزباني: وأهل البصرة يفخرون به وبولده وأخباره كثيرة.

انظر المزيد في: وفيات الأعيان ١/ ٤٢٨، الكامل في التاريخ ٥/ ٤، تاريخ الطبري ٨/ ١٠٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٥٩، ٦٦، ثمار القلوب ١٧٣، خزانة البغدادي ٣/ ٦٥٧، المرزباني ٣٣١، الكامل في اللغة ١/ ١٩٣، رغبة الآمل ٣/ ٦ ثم ٦/ ١١٨.

(٣) هو محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، فاتح السند ووالیها من كبار القادة ومن رجال الدهر في العصر المرواني، ويعنيه حمزة بن بيض الحنفي بقوله: قاد الجيوش لسبع عشرة حجة، كان أبوه والي البصرة للحجاج، وولى الحجاج محمدًا ثغر السند في أيام =

خراسان[١] حيث كانت مركزًا للولاة والحكام أثناء العصر الأموي وبداية العصر العباسي وبالتحديد في عصر المأمون[٢].

= الوليد بن عبد الملك، وكان ببلاد فارس على رأس جيش في طريقه إلى الري فأقام في شيراز وأرسل إليه الحجاج ستة آلاف من جند أهل الشام وخلقًا من غيرهم، فزحف إلى مكران وفتح قنزبور وأرمائيل والدبيل، واستسلم أهل البيرون وما بعدها إلى أن بلغ مهران فعبره، وقاتله داهر «ملك السند»، فقتل داهرًا «ملك السند»، وانبسطت يده في البلاد فتحًا وتنظيمًا إلى أن كان في «الملقان» وجاءته الأنباء بوفاة الحجاج، ثم الوليد بن عبد الملك وولاية سليمان ابن عبد الملك، وكان سليمان شديد النقمة على الحجاج وعماله، فلما ولي بعد موت الحجاج عمد إلى أقربائه وكتابه وعماله فنكبهم وعزل محمد بن القاسم، وأمر بحمله من السند مقيدًا، فحُمِل إلى واسط وعُذِّب بها، فقال شعرًا يعاتب بني مروان، فأمر سليمان بإطلاقه فأطلق ثم قتله معاوية بن يزيد ابن المهلب، وقال ابن حزم: قتل نفسه في عذاب يزيد بن المهلب، وكان مولده سنة ٦٢هـ/ ٦٨١م، ومات سنة ٩٨هـ/ ٧١٧م.

انظر المزيد في: فتوح البلدان ٤٤١-٤٤٦، جمهرة أنساب العرب ٢٥٦، المرزباني ٤١٢.

(١) بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند وطخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وهي كانت قصبتها، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون.

انظر المزيد في: معجم البلدان ٢/ ٣٥٠-٣٥٤، دار صادر، بيروت بدون تاريخ.

(٢) هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس سابع الخلفاء من بني العباس في العراق وأحد أعاظم الملوك في سيرته وعلمه وسعة ملكه، نفذ أمره من إفريقية إلى أقصى خراسان وما وراء النهر والسند وعرفه المؤرخ ابن دحية بالإمام «العالم المحدث النحوي اللغوي» ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة ١٩٨ هـ، فتمم ما بدأ به جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة وأتحف ملوك الروم بالهدايا سائلاً أن يصلوه بما لديهم من كتب الفلاسفة، فبعثوا إليه بعدد كبير من كتب أفلاطون وأرسطاطاليس وأبقراط وجالينوس وإقليدس وبطليموس وغيرهم، فاختار لها مهرة =

ثم تدريجيًّا قلَّت أهمية وقيمة مدينة مرو عندما تقلد عبد الله بن طاهر[١] ولاية خراسان فنقلت العاصمة نيسابور.

= التراجمة فترجمت وحض الناس على قراءتها فقامت دولة الحكمة في أيامه وقرب العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأهل اللغة والأخبار والمعرفة بالشعر والأنساب وأطلق حرية الكلام للباحثين وأهل الجدل والفلاسفة لولا المحنة بخلق القرآن في السنة الأخيرة من حياته، وكان فصيحًا مفوهًا واسع العلم محبًّا للعفو، ولد سنة ١٧٠ هـ/ ٧٨٦م، ومات سنة ٢١٨ هـ/ ٨٣٣ م.

انظر المزيد في: تاريخ بغداد١٠/ ١٨٣، مروج الذهب ٢/ ٢٤٧ -٢٦٩، النبراس ٤٦-٦٣، الكامل ٦/ ١٤٤، تاريخ الطبري ١٠/ ٢٩٣، تاريخ اليعقوبي ٣/ ١٧٢، تاريخ الخميس ٢/ ٣٣٤، البدء والتاريخ ٦/ ١١٢.

(١) هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي بالولاء أبو العباس أمير خراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي، أصله من «باذغيس» بخراسان، وكان جده الأعلى «زريق» من موالي طلحة بن عبد الله المعروف بطلحة الطلحات، وولي عبد الله بن طاهر إمرة الشام مدة ونقل إلى مصر سنة ٢١١ هـ فأقام سنة، ونقل إلى الدينور، ثم ولاه المأمون خراسان وظهرت كفاءته فكانت له طبرستان وكرمان وخراسان والري والسواد وما يتصل بتلك الأطراف، واستمر إلى أن توفي بنيسابور وقيل بمرو، وللمؤرخين إعجاب بأعماله وثناء عليه، قال ابن الأثير: كان عبد الله من أكثر الناس بذلًا للمال مع علم ومعرفة وتجربة، وللشعراء فيه مراثٍ كثيرة، وقال ابن خلكان: كان عبد الله سيدًا نبيلًا عالي الهمة شهمًا، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه.

وقال الذهبي في دول الإسلام: كان عبد الله من كبار الملوك، وقال الشابشتي: كان المأمون تبناه ورباه، وكان مولده ١٨٢ هـ/ ٧٩٨ م، ومات ٢٣٠ هـ/ ٨٤٤م.

انظر المزيد في: المحبر ٣٧٦، الكامل في التاريخ ٧/ ٥، تاريخ الطبري ١١/ ١٣، وفيات الأعيان ١/ ٢٦٠، تاريخ بغداد ٩/ ٤٨٣، الولاة والقضاة ١٨٠، الديارات ٨٦-٩١، هبة الأيام للبديعي ١٢٦-١٣٩، التاج ٨/ ٢.

obeikandl.com

ثم علا صيت مدينة مرو مرة أخرى في عهد السلاجقة[١] وارتفع علو شأنها وبالتحديد والأخص في عهد السلطان سنجر[٢] الذي جعلها عاصمة لدولته ومملكته.

وإذا نظرنا لموقع[٣] مدينة مرو الآن فهي تعرف بجمهورية تركمانستان التي كانت جزءًا بسيطًا من أجزاء الاتحاد السوفيتي[٤] «سابقًا» من ناحية الجنوب إيران، ومن الجنوب الشرقي أفغانستان، ومن الشمال قازاخستان ومن الشمال الشرقي أوزبكستان، ومن الغرب بحر قزوين وعاصمتها أشخاباد وتسمى أيضًا عشق أباد[٥]، وقد قام الاتحاد السوفيتي بالاستيلاء بالقوة على مدينة مرو، ثم أجبر إيران على عقد اتفاقية بالتنازل عنها للاتحاد السوفيتي عام ١٣٠٠ هـ/ ١٨٨٢م[٦].

ومن المعروف أن مدينة مرو كانت تقع على نهر المرغاب[٧]، الذي يقع في

---

(١) لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية ٤٤٥ ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة بغداد ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، رينيه غروسيه: جنكيزخان: ٨و٣.
ترجمة خالد أسعد عيسى، دمشق ١٩٨٢م، عطا ملك الجويني: تاريخ جهانكشاي ١/ ١٥١، ترجمة محمد التنوخي، دمشق ١٩٨١م.

(٢) لسترانج: المرجع السابق ٤٤٥.

(٣) لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية ٤٤٥، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد- بغداد، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

(٤) عطا ملك الجويني: تاريخ جهانكشاي ١/ ١٥١-١٥٢. ترجمة محمد التنوخي. دمشق ١٩٨١م.

(٥) رينيه غروسيه: جنكيزخان ٣٠٨، ترجمة خالد أسعد عيسى دمشق، ١٩٨٢م.

(٦) GNOLIFY INTERNATIONAL ENCYCLOPEDIA VOL.13U .S.A 1998. P.313

(٧) الحميري: الروض ١٠٠، وخراسان تعني بلاد الشمس المشرقة، وهي كلمة مركبة من «خر» بمعنى الشمس، و«أسان» بمعنى مشرقة. =

openkanar.com

شمال خراسان ويعرف بإحدى أرباع خراسان «العظمى»[١]، كذلك يحدها من الشرق نهر جيحون[٢]، ومن الغرب أول جزء من سرخس[٣]، ومن الجنوب مرو الروذ[٤]، ومن الشمال خوارزم[٥].

وخوارزم أرض سهلة بعيدة عن الجبال، ليس في حدودها جبال[٦] وتلال فهي تعتبر كالواحة المنفردة في الصحراء حيث تغطي الرمال والكثبان كل أراضيها[٧]، ومناخها صحراوي قاري نادر المطر[٨].

وإذا نظرنا وفحصنا نهر المرغاب نجد أنه يخرج منه أربعة أنهار تشق إلى أرباض ومحلات المدينة في شتى أجزائها[٩].

= انظر المزيد في: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الأول ٦٧، دار الشرق، القاهرة ١٩٨٥م.

(١) الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار ٢١٤، تحقيق/ إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٠م.

(٢) ابن حوقل: المسالك والممالك ٣٢٨-٣٢٩، طبعة ليدن، مطبعة يربل ١٨٧٢م.

(٣) ورد في معجم البلدان لياقوت الحموي.

(٤) ورد في معجم البلدان لياقوت الحموي.

(٥) ورد في معجم البلدان لياقوت الحموي.

(٦) هي إقليم عظيم على حافتي نهر جيحون يحيط به من الجنوب خراسان ومن الشمال بلاد الترك ومن الشرق بلاد ما وراء النهر ومن الغرب بعض بلاد الترك ومدينتها العظمى الجرجانية.

انظر: المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ٢٨٤-٢٨٧، لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية ٤٨٩-٤٩٠.

(٧) ابن حوقل: المسالك والممالك ٣١٤، موريس لومبارد: الجغرافيا التاريخية ٥٥ ترجمة/ عبد الرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق ١٩٩٨م.

(٨) الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٤٧٦، اليعقوبي: البلدان ٢٩٧.

(٩) ورد في ياقوت الحموي، الأصطخري: المسالك والممالك ١٤٧-١٤٨.

openkanal.com

فمنها نهر الرزيق الذي يقع في الشمال الشرقي[١] ونهر أسعدي الذي يقع في الجنوب الشرقي، ونهر هرمزفرة الذي يقع في الجنوب الغربي مما يلي مدينة سرخس[٢]، ونهر الماجان الذي يقع في الشمال الغربي، ويعتبر العمود الفقري لنهر المرغاب حيث قال المقدسي[٣] في كتابه أحسن التقاسيم[٤] بأنه: «هو الذي يشق البلد ويتخلل الأسواق ثم يخرج إلى رأس البلد»، وهذه هي أنهار مدينة مرو التي قامت عليها المدينة ومبانيها.

ولمدينة مرو عدة أسماء مختلفة، وقد تنوعت المصادر والمراجع بالحديث عن هذا؛ منها مرو الشاهجان أو مرو الكبري تمييزًا لها عن مرو الروذ أو ما تعرف بمرو الصغرى[٥]، كذلك أطلق عليها مرو العظمى[٦]، ومرو السفلى؛ لأنها تقع أسفل النهر الرئيسي المرغاب[٧].

وإذا فسرنا مرو في اللغة العربية معنى: الحجارة البيض التي يضرم فيها النار، أما في اللغة الفارسية بمعنى «المرج»[٨].

أما كلمة شاهجان باللغة الفارسية «نفس السلطان»[٩]؛ لأن كلمة الشاه

---

(١) ورد في معجم البلدان، لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية ٤٤٣.

(٢) ورد في معجم البلدان، الأصطخري: المسالك والممالك ١٤٨.

(٣) ورد في أحسن التقاسيم ١٧٣، لسترانج: المرجع السابق ٤٤٠.

(٤) ورد في أحسن التقاسيم ١٧٤، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٦٩.

(٥) ورد في كتاب أحسن التقاسيم.

(٦) ورد في معجم البلدان.

(٧) ورد في معجم البلدان.

(٨) معجم البلدان.

(٩) أحسن التقاسيم ١٧٥.

openkanal.com

هو «السلطان»، وكلمة الجان هي «النفس»[١]، وهذا لجلالتها عند الفرس[٢]، كذلك لدور هذه المدينة التي لعبته كمقر لممثلي المملكة الفارسية[٣]، إلا أن بعض المؤرخين أخذوا التفسير الغربي للشاهجان «لشاهكان» الفارسية القديمة ومعناها: السلطاني أو ما يخص السلطان[٤].

أيضًا هناك أسماء أخرى لمدينة مرو، فقد قال عنها ياقوت الحموي[٥] باسم مرغليوس[٦]، وقال الدينوري[٧] في كتابه الأخبار الطوال اسمًا هو مرخاتوس، أو ميلانوس[٨].

بينما قال الطبري[٩] باسم خداه دشمن[١٠]، وأيضًا هناك البعض ذكروها باسم أنطاكية مرجيانا[١١]، ودندفستا[١٢].

أما جغرافيو اليونان باسم مرغياني[١٣]، وقيل: إن دارا الأول في نقش له

---

(١) ورد في نزهة المشتاق ١٠٠-١٠١.
(٢)ورد في أحسن التقاسيم ٢٧٤.
(٣) ورد في أحسن التقاسيم ٢٠٠.
(٤) ورد في معجم البلدان.
(٥) ياقوت الحموي: المشترك وضعًا والمفترق صقعًا ٢٣، مصطفى الشكعة: بديع الزمان الهمذاني ٢٣٣، القاهرة ١٩٥٩م.
(٦) الدينوري: الأخبار الطوال ٣٧.
(٧) الدينوري: المصدر السابق ذكره ٣٧.
(٨) لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية ٤٤٠.
(٩) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٤/ ٢٩٣.
(١٠) الطبري: المصدر السابق ذكره ٤/ ٢٩٣.
(١١) موريس لومبارد: الجغرافية التاريخية ٥٥، ترجمة عبد الرحمن حميدة.
(١٢) THE HOME UNIVERSITY ENCYCLOPEDIA VOL.XI P 3203
(١٣) وهو اسم مركب من مرو ومرغاب.
انظر المزيد في: النرشخي: تاريخ بخارى ٥٥، ترجمة آمين عبد المجيد بدوي، ونصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٤م.

obeikandl.com

على أنها مركوش، وسماها «مر» لكن معظم الجغرافيين سموها مركيانا[١].

أما سكان المناطق الشرقية لمدينة خراسان يطلقون عليها اسم نور، وسكانها موري[٢]، وصاحب كتاب سفرنامه قال: إن مدينة مرو ارتبط بها الاسم الشائن خداه كشان، أي: «خونة الملوك»[٣].

والثابت تاريخيًّا أن معظم المؤرخين يعتبرون مدينة مرو أهم مدن خراسان ويطلقون عليها أم القرى[٤]، والبعض يذكرونها بأم خراسان[٥]، والبعض الآخر يذكرونها بأنطاكية[٦] خراسان، والقلة يصفونها بأنها بيضة[٧] خراسان الذهبية، أما المقدسي أطلق عليها رملة فلسطين[٨].

وإذا نظرنا إلى مرو فهي تنقسم إلى ثلاثة أشياء هي: المدينة والقهندز والربض:

---

(١) دهخدا: لغت نامه ٢٢٢، طبعة طهران ١٣٣١هـ.

(٢) دهخدا: المرجع السابق ذكره ٢٢٢.

(٣) الفردوسي: الشاهنامه ٢٧٢، خداه كشان، قاتلو المولى، وسميت بذلك لأن يزدجر آخر ملوك الساسانيين قد قتل على يد مرزبان مرو.

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ٣٩٥، قال قتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿لتنذر أم القرى ومن حولها﴾ [سورة الأنعام الآية ٩٢]، أن أم القرى هي بالحجاز مكة، وبخراسان مرو، الهمذاني: مختصر البلدان ٣١٩.

(٥) اليعقوبي: البلدان ٢٩٧.

(٦) إيرين فرانك وديفيد براونستون: طريق الحرير ٤٠، ترجمة أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ١٩٩٧.

(٧) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٧/ ٩٦.

(٨) المقدسي: المصدر السابق ذكره ٣١٢.

obeikandi.com

١- المدينة

المدينة القديمة تعرف باللغة الفارسية «شهرستان»[١]، وكانت أربعة من الأبواب، إحداها يعرف بباب المدينة، ويقع في الجنوب الغربي وهو بجوار المسجد الجامع، وينتهي إلى طريق سرخس[٢].

وباب سنجان ويقع في الجنوب الشرقي، ويصل إلى ربض بني ماهان ونهر أسعدي، وباب درمسكان يقع في الشمال الشرقي، ومنه يخرج إلى ما وراء النهر.

والباب الرابع يطلق عليه باب بالين، ويقع في الشمال الغربي[٣]، إلى جانب هذه الأبواب فقد وضع لنا المؤرخ الطبري في كتابه تاريخ الرسل والملوك أبوابًا أخرى نذكر منها بالتحديد باب حرب بن عامر وباب ماسرجسان وباب ميخان وباب ركك[٤] وباب نيق[٥] باب نصر بماجان.

أيضًا يوجد لمدينة مرو سوران[٦]؛ أولها: داخلي يحيط بالمدينة من الداخل وأنهارها الأربعة، وثانيها: خارجي يسمى بالراي يحيط بالمدينة ورساتيقها الخارجية[٧].

---

(١) النرشخي: تاريخ بخارى ٩، بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية ٦٥، ترجمة حمزة طاهر ٦٥، دار المعارف، قحطان الحديثي: أسواق المدن الخراسانية ١٠٧، مجلة المؤرخ العربي العدد ٣٠، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦م.

(٢) الأصطخري: المسالك والممالك ١٤٨، ابن حوقل: المسالك والممالك ٣١٤.

(٣) لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية ٤٤١.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٧/ ٣٣٢-٣٣٣.

(٥) الطبري: المصدر السابق ٧/ ٣٣٣.

(٦). sir jon glubb Ashart history of the arhb peaples, p.94new york

(٧) ابن حوقل: صورة الأرض ٣٦٤، قحطان الحديثي: مدن خراسان ٢٨٣، مجلة كليةالآداب جامعة البصرة، العراق، العدد ١٠ السنة التاسعة ١٩٧٦م.

obeikandl.com

ومن هنا نجد أن المدينة كانت محصنة تحصينًا جيدًا بأسوارها الضخمة بحيث لا يمكن لأحد دخولها إلا عن طريق الأبواب؛ وهذا لحماية المدينة من الأعداء وغارات الرعاة.

٢- القهندز

القهندز: هو القلعة القديمة أو الحصن، وكل مدن خراسان تمتلك من قهندز[١]، وقهندز مدينة مرو يقع في الوسط، وهو في نفس الحجم كالمدينة، وهو مرتفع يساق إليه قناة ماء جار[٢].

والذي قام ببناء القهندز الملك طهمورث، وكان يستخدم كسجن لاحتجاز المعارضين للسلطة والطامعين في الحكم، ثم خرب القهندز في الفترة الأخيرة من عهد السامانيين، خاصة عندما نشب الصراع بين القادة العسكريين على السلطة مما تعرضت المدينة للنهب والسلب، وكذلك دمرت القلعة نهائيًا[٣].

ومع استيلاء السلاجقة على السلطة اتسعت وعظمت مكانة مرو، فقد اهتموا ببناء التحصينات والقلاع[٤]، كما برعوا وأتقنوا فنون العمارة الحربية، وخير دليل على ذلك الباب المدرج وباب الخاص بالحمام الزاجل[٥]، وكذلك الباب من نوع الباشورة ذو الانعطافات التي تمثل العوائق والصعوبات لتقدم

---

(١) أبو الفداء: تقويم البلدان ٤٤٤، الأزدي: أخبار الدول المنقطعة ٢/ ٢٧٣، النرشخي: تاريخ بخارى ٩.

(٢) ابن خردذابة: المسالك والممالك ٢٥، الهمداني: مختصر كتاب البلدان ٣١٩.

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض ٣٦٤، الأصطخري: المسالك والممالك ٢٥٩.

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥/ ١١٣.

(٥) د/ سعد زغلول عبد الحميد: العمارة والفنون في دولة الإسلام ٤١٩، الإسكندرية ١٩٩٨م.

obeikandl.com

المهاجمين والغزاة، أيضًا لا ننكر قلعة مرو التي بنيت من الطوب الأجر وخربت ولم يبقَ منها إلا خربة قديمة[١].

٣- الربض

الربض يقع حول المدينة من الخارج[٢] ويحتوي على سور الشهرستان ويبين سور المدينة الخارجي[٣].

وتنتشر[٤] أرباض مرو على جوانب الأنهار بمساحات واسعة، والربض يلعب دورًا هامًا في شتى نواحي الحياة، وخاصة مع القرن الثاني الهجري، فأصبح لها أسواق[٥] مليئة بالمنتجات الزراعية والصناعية مما تدفق السكان عليها للإقامة والتجارة وحدوث رخاء لأهلها، وأصبحوا أصحاب سلطة ونفوذ وقوة وعلا صيت أسواق الربض بين مدن خراسان[٦].

ومع بداية مطلع العصر العباسي الثاني تغيرت أحوال الشهرستان، وانتقلت النهضة إلى مناطق وأحياء أخرى، وقد لعب العرب دورًا كبيرًا في هذا؛ لما يتمتعون به من الفطنة والذكاء والقدرة، وحسن السياسة وفن الإدارة[٧] في إقامة المدن وتقسيمها، كما في بغداد والكوفة والبصرة ودمشق؛

---

(١) قدرت الله روشني: سه سفرنامه هرات، مرو مشهد انتشارات دانشكا تمران ٩٤، طهران ١٣٤٧هـ.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٧٥٠.

(٣) النرشخي: تاريخ بخارى ٩.

(٤) لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية ٤٤١.

(٥) قحطان الحديثي: أسواق المدن الخراسانية ١١١.

(٦) بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية ٦٢، ترجمة حمزة طاهر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م.

(٧) د/ سعد زغلول عبد الحميد: العمارة والفنون في دولة الإسلام ٤١٩، الإسكندرية، ١٩٦٧م.

openkanar.com

حيث حافظ العربُ منذ عقودٍ قديمةٍ على أساليب العشيرة والقبيلة، ثم تغيروا نتيجة لدخولهم المدينة، والثابت أن العلاقة بين رجال القبيلة الواحدة[١] أقوى وأمتن من العلاقة بين سكان المدينة؛ ولهذا أصبح لكل قبيلة حيٌّ خاصٌّ بها، ولهذا نجد وجود أبوابٍ منفصلة بين الأحياء[٢]؛ فلهذا حدثت تغيرات في وجه الحياة، وانتشرت بين الأحياء والربض؛ فنبغ عدد كبير من التجار والصنَّاع وأصحاب الحرف النادرة.

ومن يتجول في مدينة مرو يجد عددًا من العمائر والمنشآت ذات الطابع الجميل.

١- المسجد الرئيسي

وهو ما نطلق عليه المسجد الجامع؛ حيث يحتل المكانة الأولى بين العمائر الإسلامية، وهو أول المنشآت في المدينة؛ حيث يسيطر عليها من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وحوله تنتشر المباني الأخرى، أيضًا يعتبر مكانًا ومركز الإدارة والحكم، وإبداء الرأي والفتاوى، وإصدار الأحكام، وكذلك مكان القضاة، والمحدثين، والمفسرين، والمفتين، وما يمس الدولة والدين[٣].

فالمسجد في القواميس[٤] العربية هو المكان أو الموضع الذي يُسجد فيه، وقد اشتق اسم المسجد من السجود، وهو أفضل وأعلى أفعال الصلاة، وهي الصلة بين العبد وربه.

---

(١) قحطان الحديثي: أسواق المدن الخراسانية ١٠٨.

(٢) بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية ٦٢.

(٣) د/ حسن الباشا: الآثار الإسلامية ١٠٨، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٠م.

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور، طبعة دار المعارف، ١٩٧٢م مادة «سجد».

openkanal.com

كان بناء المسجد في بداية الحال كأي مسجد بسيط[١] يتكون من فناء أو صحن مكشوف على شكل مربَّع أو مستطيل يحيطه من كل النواحي أربعة أروقة، كان أكبرها[٢] رواق القِبْلة، وغالبًا تركز الأروقة على أعمدة أو دعائم قد ترتفع عن العقود[٣].

والثابت تاريخيًّا أن أول مسجد عُملت فيه شعائر صلاة الجمعة في مدينة مرو، وهو مسجد بني ماهان، ويقع بالقرب من القلعة أي: وسط المدينة، ولما تدفق المسلمون على مدينة مرو، وكثر عدد المسلمين من أهل مرو، وأصبح حجم هذا الجامع صغيرًا؛ أمر الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز[٤] ببناء

(١) توفيق أحمد عبد الجواد: تاريخ العمارة في العصور المتوسطة الأوربية والإسلامية، القاهرة ١٩٧٤، ج١/ ٢٤٩.

(٢) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١١، دار الكتب، القاهرة ١٩٤٦م.

(٣) محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية ١٠٨، مجلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٢٨/ ١٩٨٨م.

(٤) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص الخليفة الصالح، والملك العادل، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين، تشبيهًا له بهم، وهو من ملوك الدولة المروانية في الشام، وُلد سنة ٦١ هـ/ ٦٨١م، ونشأ بالمدينة وولي إمارتها بأمر الوليد ثم استوزره سليمان بن عبد الملك بالشام، وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩ هـ فبويع في مسجد دمشق، وسكن الناس في أيامه، فمنع سب علي بن أبي طالب، وكان من تقدمه من الأمويين يسبونه على المنابر، ولم تطل مدته، قيل: دُس له السم وهو بدير سمعان من أرض المعرة، فتوفي به سنة ١٠١ هـ/ ٧٢٠م، ومدة خلافته سنتان ونصف، وأخباره في عدله وحسن سياسته كثيرة، وكان يُدعى «أشج بني أمية» رمحته دابة وهو غلام فشجته، وقيل في صفته «كان نحيف الجسم غائر العينين، بجبهته أثر الشجة وخطه الشيب، أبيض، رقيق الوجه مليحًا».

انظر المزيد في: فوات الوفيات ٢/ ١٠٥، تهذيب التهذيب ٧/ ٤٧٥، المحبر ٢٧، حلية الأولياء ٥/ ٢٥٣-٣٥٣، الكامل في التاريخ ٥/ ٢٢، تاريخ اليعقوبي ٣/ ٤٤، صفة الصفوة ٢/ ٦٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٧٦، تاريخ الخميس ٢/ ٣١٥، تاريخ الطبري ٨/ ١٣٧، الأغاني ٩/ ٢٥٤، مروج الذهب ٢/ ١٣١-١٣٧.

مسجد آخر أطلق عليه بعد ذلك المسجد العتيق[١]، وهو على باب المدينة، وقد احتشد به رجال التفسير، والحديث، والفقه، والتوحيد[٢].

ثم تمَّ بناء مسجد آخر[٣] بالقرب من نهر الماجان في الربض بأمر من القائد العباسي أبي مسلم الخراساني[٤].

---

(١) ابن حوقل: المسالك والممالك ٣١٤.

(٢) أرنست كونل: الفن الإسلامي ٣٤، ترجمة أحمد عيسى، دار صادر، بيروت ١٩٦٦م.

(٣) الأصطخري: المسالك والممالك ١٤٨، القاهرة- ١٩٦٣م.

(٤) هو عبد الرحمن بن مسلم، مؤسس الدولة العباسية وأحد كبار القادة، ولد في ماه البصرة سنة ١٠٠هـ/ ٧١٨م، «مما يلي أصبهان» عند عيسى ومعقل ابني إدريس العجلي، فربياه إلى أن شب، فاتصل بإبراهيم بن الإمام محمد «من بني العباس» فأرسله إبراهيم إلى خراسان داعيةً؛ فأقام فيها واستمال أهلها، ووثب على ابن الكرماني والي نيسابور فقتله واستولى على نيسابور، وسلم عليه بإمرتها، فخطب باسم السفاح العباسي عبد الله بن محمد، ثم سيَّر جيشًا لمقاتلة مروان بن محمد «آخر ملوك بني أمية» فقابله بالزاب بين الموصل وإربل، وانهزمت جنود مروان إلى الشام، وفر مروان إلى مصر فقتله في بوصير وزالت الدولة الأموية الأولى سنة ١٣٢ هـ وصفا الجو للسفاح إلى أن مات وخلفه أخوه المنصور؛ فرأى المنصور من أبي مسلم ما أخافه أن يطمع بالملك، وكانت بينهما ضغينة فقتله برومة المدائن، عاش أبو مسلم سبعًا وثلاثين سنة وبلغ بها منزلة عظماء العالم، حتى قال فيه المأمون: «أجل ملوك الأرض ثلاثة وهم الذين قاموا بنقل الدول وتحويلها: الإسكندر وأزدشير وأبو مسلم الخراساني»، وكان فصيحًا بالعربية والفارسية، ومقدامًا، داهيةً، حازمًا، راويةً للشعر يقوله، قصير القامة، أسمر اللون، رقيق البشرة، حلو المنظر، طويل الظهر، قصير الساق، لم يُرَ ضاحكًا ولا عبوسًا، تأتيه الفتوح فلا تعرف بُشْرةً في وجهه، وينكب فلا يُرى مكتئبًا، خافض الصوت في حديثه، قاسي القلب، سوطه سيفه.

وفي الروض المعطار: كان إذا فرح رفع أربعة آلاف أصواتهم بالتكبير، وكان بين طرفي موكبه أكثر من فرسخ، وكان يُطعم كل يوم مائة شاة.

وفي البدء والتاريخ: كان أقل الناس طمعًا، مات وليس له دار ولا عقار ولا عبد ولا أمة ولا دينار. =

obeikandl.com

ثم حدث نهضة كبيرة في بناء المساجد في مرو خاصة في عهد السلاجقة[١] فلم يقتصر المسجد على الصحن والأربع أروقة، بل ظهرت لأول مرة إيوانات لتقام عليها المجالس لمناقشة كل ما يخص المسلمين من حديث وتفسير وفقه، كذلك إيوان في وسط القِبْلة، ويشق إلى اتساع وعمق على الصحن، ويتم اختيار مدرس يتصف بحلمه الفايض في أحد المذاهب؛ سواء حنفيًّا أو شافعيًّا أو مالكيًّا أو حنبليًّا، والنقطة الملفتة للنظر هي عمل أربعة إيوانات في الأماكن الأربعة للصحن[٢].

وقد وصف لنا الدكتور حسن[٣] الباشا، فقال: ولتمييز إيوان القِبْلة وإبراز أهميته أقيم المعمار السلجوقي خلفه، وأُعلي مربع المحراب بقبة ضخمة باعتبارها مظهرًا من مظاهر التأكيد على هذه الظلة «الرواق».

ومع هذا التطور والتقدم برز طراز وعمل جديد من المساجد لم يكن مألوفًا في العصر الأموي والعباسي والفاطمي والغزنوي؛ ولكنه برز في العصر السلجوقي بوضوح خاصة في مسجد الصاغة، وكان إمام هذا المسجد الفقية،

= وقال الذهبي: كان شأنه عجيب، شابٌّ دخل خراسان ابن تسع عشرة سنة على حمار بإكاف وحزمة وعرمة، فما زال ينتقل حتى خرج من مرو بعد عشر سنين، يقود كتائب أمثال الجبال، فقلب دولة وأقام دولة وذلت له رقاب الأمم، وراح تحت سيفه ستمائة ألف ويزيدون، مات سنة ١٣٧هـ/ ٧٥٥م.

انظر المزيد في: وفيات الأعيان ١/ ٢٨٠، الكامل ٥/ ١٧٥، تاريخ الطبري ٩/ ١٥٩، البدء والتاريخ ٦/ ٧٨ – ٩٥، ميزان الاعتدال ٢/ ١١٧، لسان الميزان ٣/ ٤٣٦، تاريخ بغداد ١٠/ ٢٠٧، الذريعة ١/ ٣١٨، المعارف ١٨٥.

(١) د/ فريد شافعي: العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها ص٧٩، السعودية ١٩٨٢م.

(٢) علي أحمد الطايش: المساجد السلجوقية ببلاد الأناضول ٢٣، ندوة الآثار الإسلامية ١٩٩٨م.

(٣)د/ حسن الباشا: الآثار الإسلامية ١١٠.

openkandil.com

والمحدث، والمفسر البنيسي عبد الله بن عبد الصمد بن أحمد البنيسي صاحب المصنفات النافعة، اختُلف في سنة ميلاده هل هي سنة ٤٧٠هـ أو ٤٦٠هـ أو ٤٧٥هـ، ومات سنة ٥٣٣هـ[١] بعد أن تخرج على يده عدد من الفقهاء، والعلماء، والمفسرين[٢].

أما مُصلى العيد:

كان رسول الله ﷺ يؤدي[٣] صلاة العيد في الفضاء والساحات خارج المسجد؛ وهذا أدى إلى نوع آخر من المساجد تُؤدى عليها شعائر صلاة العيد، وتعرف بمُصلى العيد.

ومن المعروف تاريخيًّا أن مُصلى العيد المشهور بمدينة مرو هو في مربعة أبي الجهم[٤] الواقعة بين الماجان وهرمزفرة النهرين في الوسط لمدينة مرو.

ويحد هذا المُصلى من جميع الجهات العمائر والأبنية المزخرفة، وقد ذكر لنا الطبري في كتابه تاريخ الرسل والملوك مثل مصلى أسد[٥] الذي مكث فيها

---

(١) الأصطخري: المسالك والممالك ١٤٨.

(٢) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ١٣٠، نشره القدسي بدون تاريخ.

(٣) مغلطاي: مختصر السيرة النبوية ٤٥، تحقيق الدكتور/ محمد زينهم محمد عزب، دار المعارف، القاهرة ٢٠٠٢م.

(٤) هو عامر أو عمير أو عبيد بن حذيفة بن غانم من قريش من بني عدي بن كعب أحد المعمرين، أسلم يوم فتح مكة، واشترك في بناء الكعبة مرتين؛ الأولى في الجاهلية، والثانية حين بناها ابن الزبير سنة ٦٤هـ، ومات في تلك الفتنة نحو سنة ٧٠هـ/ ٦٩٠م، وهو أحد الأربعة الذين دفنوا عثمان رضي الله عنه وله خبر مع معاوية.
انظر المزيد في: نسب قريش ٣٦٩، سمط اللآلي ٥٣٩، الإصابة ٢٠٦.

(٥) هو أسد بن عبد الله القسري البجلي أمير من الأجواد الشجعان، وُلد ونشأ في دمشق وولاه أخوه خالد بن عبد الله خراسان سنة ١٠٨ هـ فأقام فيها زمانًا وجدد بناء بلخ وأنزل بها =

obeikandl.com

الكرماني[١] أثناء صراعه مع نصر بن سيار[٢]، وكذلك مصلى آل

= جيشه ثم اختارها لإقامته، وكان دهاقنة الفرس راضين عنه وعن حكمه، وأسلم على يديه سامان «جد السامانيين»، وسمى ابنه أسدًا على اسمه، وفي أيامه جاشت الترك بخراسان سنة ١١٧هـ وأغاروا حتي أتوا مرو الروذ، فسار إليهم أسد، فكانت له معهم وقائع انتهت بهزيمتهم، توفي في بلخ ١٢٠هـ/ ٧٣٨م.

انظر المزيد في: الكامل في التاريخ ٥/ ٧٩، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٩٦، تاريخ الطبري ٨/ ٢٤٧.

(١) هو جديع بن علي الأزدي المغَّى، شيخ خراسان وفارسها في عصره، وأحد الدهاة الرؤساء، ولد بكرمان وإليها نسبته وأقام في خراسان على أن وليها نصر بن سيار فخاف شرَّ الكرماني فسجنه فغضبت الأزد، فأقسم لهم نصر أنه لا يناله منه سوء، وفرَّ جديع من السجن فاجتمع معه ثلاثة آلاف، فصالحه نصر فأقام زمنًا يؤلف الجمع سرًّا ثم خرج من جرجان وتغلَّب على مرو؛ فصفت له وظهر أبو مسلم الخراساني فاتفق معه على قتال نصر فكتب نصر إلى جديع يدعوه إلى الصلح فرضي به، وخرج ليكتبا بينهما كتابًا «معاهدة» ومعه مائة فارس فوجه إليه نصر ثلاثمائة فارس قتلوه في الرحبة سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٧م.

انظر المزيد في: الكامل في التاريخ ٥/ ١٣٦، تاريخ الطبري ٥/ ١٣٦.

(٢) هو نصر بن سيار بن رافع بن حَرَيَّ بن ربيعة الكناني، أميرٌ من الدهاة الشجعان، كان شيخ مضر بخراسان ووالي بلخ ثم ولي إمرة خراسان سنة ١٢٠هـ بعد وفاة أسد بن عبد الله القسري ولاه هشام بن عبد الملك، وغزا ما وراء النهر، ففتح حصونا وغنم مغانم كثيرة، وأقام بمرو وقويت الدعوة العباسية في أيامه، فكتب إلى بني مروان بالشام يحذرهم ويندرهم؛ فلم يأبهوا للخطر، فصير يدير الأمور إلى أن أعيته الحيلة، وتغلب أبو مسلم على خراسان فخرج نصر من مرو سنة ١٣٠هـ ورحل إلى نيسابور فسير أبو مسلم إليه قحطبة بن شبيب، فانتقل نصر إلى قومس وكتب إلى ابن هبيرة وهو بواسط يستمده وكتب إلى مروان وهو بالشام وأخذ ينتقل منتظرًا النجدة إلى أن مرض في مفازة بين الري وهمذان ومات بساوة وهو صاحب الأبيات:

أرى خـــلال الرمـــاد وميـــض جمـــر ... ويوشـــك أن يكـــون لـــه ضرام

أرسلها مروان. =

قنبر[١] الذي صلى فيه أبو مسلم وأنصاره في عام ١٢٩هـ/ ٧٤٦م.

نستنتج من هذا العرض أن بمدينة مرو أنواعًا ثلاثة من المساجد؛ فالأول: المسجد الجامع وهو الرئيسي، والثاني: مساجد الخمس، وهي التي تقام بها الصلوات الخمس، والثالث: مساجد أخرى تُؤدى فيها شعائر صلاة العيد، وهي أرض واسعة خاوية تعرف بمُصلى العيد[٢].

أيضًا من معالم المدينة «مرو» دار تعرف بدار الإمارة، وهي قلب العمل والسلطة والإدارة لجميع النشاط، وقد أسست هذه الدار بجانب المسجد[٣] الجامع في أي مدينة من المدن، فكانت دار الإمارة تقع في ظهر المسجد الجامع في ماجان، وإذا نظرنا إليها فهي عبارة عن قبة[٤] وضعها أبو مسلم الخراساني؛ حيث يجلس فيها لمناقشة الأمور التي تمس خراسان ومدنها إلى أن تولى الخلافة المأمون فأمر بترك هذه الدار، وبناء دارٍ أخرى بالقرب من درمسكان، كذلك وضع قصرًا اتخذه مقرًّا له[٥].

= قال الجاحظ في البيان والتبيين: كان نصر من الخطباء الشعراء، يعد في أصحاب الولايات والحروب والتدبير والعقل وسداد الرأي.

وقال ابن حبيب: حُوصر نصر وهو والي خراسان بمرو ثلاث سنين، مات سنة ١٣١هـ/ ٧٤٨م، وكان مولده سنة ٤٦هـ/ ٦٦٦م.

انظر المزيد في: الكامل ٥/ ١٤٨، خزانة البغدادي ١/ ٣٢٦، تاريخ ابن خلدون ٣/ ١٢٥، البيان والتبيين ١/ ٢٨، رغبة الآمل ٣/ ١٧٣، المحبر ٢٥٥.

(١) الطبري: المصدر السابق ذكره ٧/ ٥٣٢-٥٣٣.

(٢) قحطان الحديثي: أسواق المدن الخراسانية ١٠٨.

(٣) Beynard Lewis,The World of Islam ,p.96

(٤) ابن حوقل: المسالك والممالك ٣١٤.

(٥) Oleg Grabarclteis,The World of Islam P .92London 1922.

openkandil.com

وفي عهد الطاهريين قام طاهر بن الحسين[١] بنقل مبنى دار الإمارة ناحية الغرب، وبالتحديد على نهر هرمزفرة[٢] لكنه توفي قبل أن يتحقق، ثم تقلد عبد الله بن طاهر ولاية خراسان فنقل عاصمة إمارته إلى نيسابور، واستمرت إلى أن جاء السامانيون[٣]، واتخذوا حاضرتهم بخارى، ومع دخول السلاجقة بلاد ما وراء النهر أعادوا مكانة مرو، وأصبحت الحاضرة لدولتهم، وبالتحديد التاريخي في عصر سنجر الذي وضع بناء قصره في قرية تعرف اندارية[٤].

٢- القصور والبيوت

ذكر لنا المقدسي[٥] في كتابه أحسن التقاسيم: أن القصور في مرو تتكون من نوعين من البناء؛ الدار التي تحتوي على بهو يحيط به الحجرات، وفي أول الدار نافورة مزخرفة غالبًا بالمصيص الأبيض، وحجرات الدار تدهن بالطين المكوي بألوان متعددة.

أما القصر نفسه أو جزء منه فإنه يدهن باللون الفخم، ويتكون من عدة أروقة متوزاية يحيط بها الحدائق والبساتين، والذي يبين كلامنا قصر مرزبان مرو الذي يقع على نهر أسعدي، وقصور الطاهريين التي قامت وأُسست على نهر هرمزفرة، وتُسمى قصور الشادياخ الحيا والميان[٦].

أما البيوت فهي أبسط، وهي من طابق واحد ذات حجرات قليلة، ولكل

---

(١) ابن حوقل: المسالك ٣١٤.

(٢) الحميري: الروض المعطار ٥٣٣.

(٣) قحطان الحديثي: مدن خراسان عند ابن خلكان ٢٨٣.

(٤) الراوندي: راحة الصدور وآية السرور ٢٧٧، ترجمة/ إبراهيم أمين الشواربي ١٩٦٠م.

(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم ٣١٥.

(٦) ابن المعتز: طبقات الشعراء ١٨٦-١٨٨، تحقيق/ عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م.

obeikandl.com

بيت دهليز، وصحن مربع بداخله مصطبة، وجزء صغير مخصص للزائرين والضيوف، ويسمى بدار الضيافة[١]، والبيوت تحتوي المتاع والأثاث المتوسط، وتُفرش الأرضية بالحصر، وأحيانًا السجاجيد[٢]، والظاهرة الملفتة النظر أن مادة البناء الشائعة في مدينة مرو الطين[٣]، وبعض الأحيان الحجارة[٤]، وحول هذه البيوت بعض الحارات والشوارع الصغيرة[٥].

وفي الحقيقة ازدهرت مرو بنهضة عمرانية ضخمة؛ حيث اتجهت المنازل نحو الجنوب حتى تسقط أشعة الشمس على الحجرات في فصل الشتاء، كذلك وجدت سدة على الأبواب؛ لتمنع أشعة الشمس الحارة في فصل الصيف، والتي تغطي الحجرات طول النهار[٦].

ومع دخول السلاجقة لمرو اتجهوا لتخليد أعمالهم عن طريق إنشاء المباني الفخمة[٧]، وقد ساعدتهم الظروف حيث يوجد عدد من العمال المهرة أصحاب الفن قبل مجيئهم، وكان للمعمار السلجوقي أسلوبه الخاص الذي تميز به، ولم يكن تقليدًا للمعمار الغزنوي[٨].

وقد اتصف الطراز السلجوقي بالفخامة، واتساع العمارة، وجمال

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٢٢.
(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق ٤٧٦، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٥م.
(٣) أبو الفدا: تقويم البلدان ٤٥٦، بغداد، بدون تاريخ.
(٤) ابن بطوطة: رحلته ٣٨٢ القاهرة، ١٤١٢هـ، ١٩٨٢م.
(٥) التنوخي: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ٢/ ٣١١، بيروت ١٩٧١م.
(٦) دونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة/ عبد النعيم حسنين ١٢٧، بيروت ١٩٨٥م.
(٧) د/ أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي ٨/ ١٦، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٤.
(٨) دكتور/ زكي محمد حسن: فنون الإسلام، ٨٦-٨٧، بيروت ١٩٨١م.

obeikandl.com

مظهرها، واستخدام الزخارف المجسمة[١]، والقاشانية من اللوحات أو الفسيفساء في تزيين الجدران، وخاصة في واجهات المباني.

وكان استخدام القاشاني الملون[٢] قد ظهر مع قيام السلاجقة[٣]، ومن قصور السلاجقة في مرو قصر سادكان الذي أقام فيه أرسلان أرغون، أيضًا لم يكتفِ السلاجقة بقصر واحد للحكم، بل تعددت لهم قصور في الأمصار والأقطار الأخرى، فالسلطان سنجر كان له قصر حكمه في مرو، بالإضافة إلى قصور أخرى في قرية أندرابة[٤].

٣- المدافن والأضرحة

يطلق عليها أيضًا قبة أو تربة، وهي عبارة عن البناء الذي يقام على رفاة وليٍّ أو حاكم، وكان يقام فوق القبر تركيبة خشبية منقوشة أو تركيبة من الرخام أو الحجر.

وكانت الأضرحة تُبنى على هيئة وشكل قباب أو أبراج أسطوانية ذات سقف مخروطي[٥].

ومن أشهر مقابر مرو مقبرة سكة تويك، ومقبرة سلكانية، ومقبرة سنجدان، ومقبرة تنوركران[٦].

---

(١) أحمد كمال الدين حلمي: السلاجقة في التاريخ والحضارة ٢٣٠، الكويت، ١٩٧٥م.

(٢) دكتورة/ سعاد ماهر: الفنون الإسلامية ١٢٨، القاهرة، ١٩٨٦م.

(٣) عبد السلام أحمد نظيف: دراسات في العمارة الإسلامية ٢٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م.

(٤) الراوندي: راحة الصدور ٢٧٧.

(٥) أرنست كونل: الفن الإسلامي ٦٠.

(٦) د/ سعد زغلول عبد الحميد: العمارة والفنون في دولة الإسلام ٤١٥، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٧م.

obeikandl.com

ويرجع إلى السلاجقة الفضل الأول في نشر نظام الأضرحة؛ حيث جلبوا هذه العادة من موطنهم الأصلي من العادات[١] الجنائزية، وكانت الأضرحة السلجوقية تشبه ساحات الاحتفال التي تسمى باليورت[٢]، وهي تأخذ شكل القبة، وقد اعتمد السلاجقة على ما تركه القره خانين، والغزنويين[٣]، وقد ارتفع شأن ومكانة مرو، بل أصبحت مقرًّا رئيسًا للسلاجقة، فقد قضوا حياتهم فيها مثل جغري بك[٤]، وطغرلبك[٥]، وألب أرسلان[٦].

ومن أشهر أضرحة السلاجقة ضريح السلطان سنجر الذي يعتبر من عجائب الدنيا في مرو؛ حيث شمل على تقاليد العمارة الإيرانية الراقية[٧] مما يتعلق بإنشاء القباب الواسعة التي يمكن أن تتصدى لهزات الزلازل[٨]، وقد أقيمت هذه المقبرة في حياة السلطان سنجر، وكانت هذه المقبرة مرتبطة[٩] بمسجد دُمِّر وزال من الوجود، وتحتوي هذه المقبرة على كل التطورات التي استحدثها السلاجقة في مجال عمارة القباب حتى وقتنا هذا، ومن هنا تحتل هذه المقبرة مكانة مرموقة بين أجمل وأفضل روائع العالم المعمارية، فكان قطرها

(١) الحسيني: أخبار السلجوقية ٨٦، بيروت، ١٩٨٤م.
(٢) أبو صالح الألفي: الفن الإسلامي ١٢٣، دار المعارف، القاهرة.
(٣) أوقطاي أصلان: فنون الترك وعمائرهم ٣٨، ترجمة/ أحمد محمد عيسى، القاهرة ١٩٨٧م.
(٤) أرنست كونل: الفن الإسلامي٦٠، د/ سعد زغلول عبد الحميد: العمارة والفنون في دولة الإسلام ٤١٥، منشأة المعارف.
(٥) أوقطاي أصلان: فنون الترك وعمائرهم ٣٨، ترجمة/ أحمد محمد عيسى، القاهرة، ١٩٨٧م.
(٦) الحسيني: زبدة التواريخ ٧٥، طبعة القاهرة ١٩٨٥م.
(٧) الحسيني: زبدة التواريخ ٧٥، القاهرة، ١٩٨٥م.
(٨) ابن كثير: البداية والنهاية ١٢/ ١٠٦، القاهرة، ١٩٣٢م.
(٩) د/ سعد زغلول عبد الحميد: العمارة والفنون في دول الإسلام ٤١٥.

openkandil.com

سبعة عشر مترًا[١]، وهي تعتبر أضخم قبة في هذه المصر أو القطر.

صُنعت هذه القبة من الفيروز، يمكن رؤيتها من مسافة مسيرة يوم كامل[٢]، والمهندس الذي قام ببناء هذا الضريح محمد بن أتسز السرخسي، وكانت تغطي غرفة رئيسية مساحتها ٢٧ × ٢٧ مترًا، أما الجدران فهي ذات سمك كبير بلغ حوالي ستة أمتار[٣] كذلك يتمثل المعمار السلجوقي في التناسب والشكل أكثر مما يتمثل في الزينة.

قرى مرو

كانت مرو تزيد عن أكثر من مائة قرية[٤]، ومن أشهر هذه القرى قرية أرسابند، وهي تبعد عن مرو بفرسخين[٥]، وقرية أروى أيضًا فرسخين[٦] من مرو، وقرية أشتاخوست على بعد ثلاثة فراسخ من مرو[٧]، وقرية أفشيرقان على خمس فراسخ من مرو[٨]، وقرية بابشير على فرسخ من مرو[٩]، وقرية باجنحوست وهي قرية كبيرة على بعد فرسخين من مرو[١٠]، وقرية باز على سبعة فراسخ من مرو[١١]، وقرية باشان بأعلى مرو على فرسخين منها حيث

(١) أوقطاي أصلان: فنون الترك وعمائرهم ٤١.
(٢) رينيه غروسيه: جنكيزخان ٣٠٨، ترجمة/ خالد أسعد عيسى، دمشق ١٩٨٢م.
(٣) أوقطاي أصلان: المرجع السابق ٣٢-٤١.
(٤) محمد ضياء الدين الريس: الخراج في الدولة الإسلامية ٢٧٣، القاهرة، ١٩٥٧م.
(٥) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ٤٢.
(٦) السيوطي: لب الألباب، ٤٩، بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
(٧) السمعاني: الأنساب ١/ ١٦٢.
(٨) السمعاني: المصدر السابق ذكره ١/ ١٩٨.
(٩) السمعاني: المصدر السابق ذكره ١/ ١٠٠.
(١٠) ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/ ٣١٣.
(١١) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ١١٠.

openkanal.com

تقع على طريق كشميهن[١] قبل هرمزفرة بفرسخ، وجامعها في الصاغة، ويقول عنها ياقوت الحموي:[٢] «فاشان»، وقرية[٣] برز تقع على بعد خمسة فراسخ من مرو، وقرية بسينة[٤] على فرسخين من مرو[٥]، وقرية انداربة[٦] على بعد فرسخين من مرو، وقرية أندغن على خمس فراسخ من مرو[٧].

أيضًا من قرى مرو: قرية جلختحان[٨] تقع على خمسة فراسخ من مرو، وقرية جيرنج ويسميها المقدسي «كيرنك»، ويصفها بأنها مدينة كبيرة ذات جانبين بينهما جسر، وللعمود شعبتان عليهما طواحين تشقان البلد، والجامع في ثلث البلد، ويقول عنها السمعاني: إنها قرية كبيرة بأعالي مرو على مجرى وادي مرو في وسطها، ويشبهها ببغداد، ووصفها ياقوت الحموي بأنها بليدة من نواحي مرو على نهرها ذات جانبين، وعلى نهرها قنطرة عظيمة عليها بعض أسواقها، وفيها البيوت العالية، والمنازل النفيسة، والأسواق الكبيرة، بينها وبين مرو عشرة فراسخ، وقد شاهدها ياقوت الحموي سنة ٦١٦ هـ/ ١٢١٩م قبل مجيء التتار[٩].

ومن قرى مرو: قرية خرق تقع على ثلاثة فراسخ من مرو بين طريق

---

(١) السيوطي: لب اللباب ١/ ١٢٩.
(٢) قحطان الحديثي: أرباع خراسان ٣٤٠.
(٣) السمعاني: الأنساب ١/ ٣٢٠.
(٤) السمعاني: المصدر السابق ذكره ١/ ٢٥٤.
(٥) السمعاني: المصدر السابق ذكره ١/ ١٥٤.
(٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/ ٢٦١.
(٧) الراوندي: راحة الصدور وآية السرور ٢٧٧.
(٨) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ٢٨٦.
(٩) قحطان الحديثي: أرباع خراسان ٣٤٠-٣٤١.

obeikandi.com

سرخس، وأبيورد[١]، جامعها خارج السوق، شربهم من شعب النهر نحو قبلة الجامع[٢]، وقرية دبرند على خمس فراسخ من مرو عند كمسان[٣].

كذلك من قرى مرو: قرية خسراباد[٤] على بعد فرسخين من مرو، وقرية درستكان على باب مرو، وهذه النسبة إلى باب سنجان، وبها عسكر المسلمون أول ورودهم مرو[٥]، وقرية دندانقان تقع على عشرة فراسخ من مرو على طريق سرخس، لها سور، وحصن، وحمامات، ومنبر ثم دمرت على يد الغز سنة ٥٥٣هـ/ ١١٢٨م[٦]، وقرية زاديان[٧] تقع على بعد فرسخ من مرو، وقرية زرزم على بعد ستة فراسخ من مرو عند كمسان لكنها تلاشت ودمرت، وبقي منها سواء المزرعة[٨]، وقرية زرق[٩] من قرى مرو، بها قتل يزدجرد[١٠] آخر ملوك الفرس، وكان يجري بها مقسم ماء نهر المرغاب؛ حيث تخرج الأنهار لتسقي البساتين حول مرو[١١]، وقرية زغندان على بعد ستة فراسخ من مرو قريبة من سنج[١٢]، وقرية سنج حيث يوجد في مرو قريتان باسم

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم ٣١٢.
(٢) السمعاني: الأنساب ٢/ ٣٤٩.
(٣) السمعاني: المصدر السابق ذكره ٢/ ٤٥٣.
(٤) قحطان الحديثي: أرباع خراسان ٣٥٩.
(٥) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ٢/ ٤٥٣.
(٦) المقدسي: أحسن التقاسيم ٣١٢.
(٧) الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٤٧٦.
(٨) السمعاني: الأنساب ٣/ ١٢٠.
(٩) السيوطي: لب اللباب ١/ ٣٧٦.
(١٠) المقدسي: أحسن التقاسيم ٣١٢.
(١١) البلخي: البدء والتاريخ ٥/ ١٩٧.
(١٢) السمعاني: الأنساب ٣/ ١٢٠.

openkandil.com

سنج[١]، سنج عباد تقع على مسافة أربعة فراسخ من مرو، ويسميها الجغرافيون سنج عباد ويسميها أهلها شيبك عباد[٢]، والأخرى سنج العظمي، وهي عبارة عن قرية كبيرة على بعد سبعة فراسخ من مرو، وبها الجامع، والسوق طولها نحو فرسخ إلا أن عرضها قليل جدًّا، بنيت على حافة النهر، ولما استولى الغز على خراسان، وفتحوا البلاد ومرو نزلوا عليها فامتنعت عليهم لمدة شهر كامل، ولم يتم فتحها إلا صلحًا، وذلك في سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م[٣].

وقرية سوسقان التي تقع على بعد أربعة فراسخ من مرو على طريق البرية[٤]، وقرية سيقدنج[٥] على بعد ثلاثة فراسخ من مرو، وقرية سينان ويقال لها: سيبان[٦] على خمسة فراسخ من مرو، وعلى بعد فرسخ من سنج، وقرية شافسق على بعد فرسخين من مرو[٧]، قرية وشميرات تقع على بعد ثمانية فراسخ من مرو، دمرها الغز سنة ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م، وبقيت خاوية مدة، ثم نزح لها جماعة من أهلها[٨]، وقرية شوال من قرى مرو تقع على مسافة ثلاثة فراسخ منها كثيرة الزراعة والصناعة والتجارة، وللسمعاني أملاك وضياع[٩]

(١) ياقوت الحموي: المشترك وضعًا والمفترك صقعًا ٢/ ٢٥٥القاهرة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .
(٢) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ٤/ ٨٩١ دمشق ١٩٦٢م.
(٣) الإدريسي: نزهة المشتاق ٤٧٦.
(٤) قحطان الحديثي: أرباع خراسان ٣٤٣.
(٥) السمعاني: الأنساب ٣/ ٣٦١.
(٦) المقريزي: السلوك ١/ ٦٩٨.
(٧) الذهبي: العبر في خبر مَن غبر ١/ ٢٣٣، بيروت.
(٨) السيوطي: لب اللباب ٢/ ٢١٠.
(٩) السمعاني: الأنساب ٣/ ٤٥٨.

فيها، وقرية صاغان[١]، وباللغة العربية جاغان خرج منها عدد من العلماء[٢] والمفسرين والمحدثين.

وقرية طوسان إحدى قرى مرو على فرسخين منها[٣]، وقرية فرناباد وهي قرية ضخمة المساحة على مسافة خمسة فراسخ من مرو[٤]، وقرية القرينين تطل على وادي مر، وفي بعض المصادر والمراجع يطلق عليها بركديز، وسميت بقرينين؛ لأنه كان يقرن بينها وبين مرو الروذ، وبها مسجد جامع، وسوق، ومياه جارية، وبساتين[٥]، وقرية كشميهن[٦]، وهي قرية عظيمة تقع على طريق المفازة المتصلة بالغز، تبعد عن مرو بخمسة فراسخ، وبها منبر، وسوق، وفنادق، وحمامات، وقد غطها الرمل[٧].

أيضًا من القرى المشهورة في مرو قرية كمسان تبعد نحو خمسة فراسخ، وهي من كبار القرى بها، تحتوي على الجامع، والسوق القائم، دمرها الغز سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م، ثم عمرت سنة ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م، وخرج منها عدد لا بأس به من العلماء، والفقهاء[٨]، وقرية ماخوان على بعد ثلاثة فراسخ من مرو[٩]،

---

(١) قحطان الحديثي: أرباع خراسان ٣٦٦.

(٢) أبو الفدا: تقويم البلدان ٤٤٦.

(٣) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ١٧٧.

(٤) البكري: التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ٣/ ٣١، القاهرة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م.

(٥) الإدريسي: نزهة المشتاق ٤٧٦.

(٦) ابن الأثير: اللباب ٣/ ٣١.

(٧) السمعاني: الأنساب ٥/ ٧٥.

(٨) السمعاني: المصدر السابق ذكره ٥/ ٩٤.

(٩) الحسيني: طبقات الشافعية ٢٣٥.

openkandil.com

وقرية ملجكان[١]، وهي قرية قديمة على فرسخين من مرو، وقرية نافقان على بعد ستة فراسخ من مرو قريبة من كمسان[٢].

وقرية هرمزفرة وهي قرية تقع بأعلى مرو على طرف البرية يقال لها: مسفري على طريق ما وراء النهر[٣]، وقرية هورقان تقع على سبعة فراسخ من مرو[٤]، وهي قريبة من سنج[٥].

خلاصة القول: تعتبر مدينة مرو من أعظم مدن الأمصار والأقطار والبقاع الإسلامية في القرنين الخامس والسادس الهجري؛ حيث وضح لنا الجغرافيون والرحالة والمؤرخون كل شبر وشبر من هذه المدينة.

ثم نختم هذا الفصل بالحديث عن فتح هذه المدينة باختصار عندما فتح الأحنف بن قيس[٦] مدينة خراسان سقطت مدينة مرو في يده في عهد الخليفة

---

(١) قحطان الحديثي: أرباع خراسان ٣٧٥.

(٢) السمعاني: الأنساب ٥/ ٤٤٧.

(٣) السمعاني: الأنساب ٥/ ٦٣٥.

(٤) ابن الأثير: اللباب ٣/ ٣٨٥.

(٥) قحطان الحديثي: أرباع خراسان ٣٧٦.

(٦) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المري السعدي المنقري التميمي أبو بحر سيد تميم، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، يضرب به المثل في الحلم، ولد في البصرة سنة ٣ ق هـ/ ٦١٩م، وأدرك النبي ﷺ ولم يره، ووفد على عمر رضي الله عنه حين آلت الخلافة إليه في المدينة، فاستبقاه عمر فمكث عامًا، وأذن له فعاد إلى البصرة فكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: أما بعد فأذن الأحنف وشاوره واسمع منه... إلخ، وشهد الفتوح في خراسان واعتزل الفتنة يوم الجمل، ثم شهد صفين مع علي، ولما انتظم الأمر لمعاوية عاتبه فأغلظ له الأحنف في الجواب فسئل معاوية عن صبره عليه، فقال له: هذا الذي إذا غضب غضب له مائة ألف لا يدرون فيم غضب؟ وولي خراسان، وكان صديقًا لمصعب بن الزبير أمير العراق فوفد عليه بالكوفة فتوفي فيها وهو عنده أخباره كثيرة جدًّا مات سنة ٧٢ هـ/ ٦٩١م. =

عمر بن الخطاب[١] رضي الله عنه سنة ٢٢هـ/ ٦٤٢م، وعين حاتم بن النعمان الباهلي[٢] واليًا عليها، لكن خراسان سرعان ما خرجت عن طاعة المسلمين، مما جعل الخليفة عثمان بن عفان[٣] رضي الله عنه سنة ٣١هـ/ ٦٥١م يقوم بإرسال عبد الله بن عامر[٤] لإعادتها إلى زمرة المسلمين، عندئذ أرسل

= انظر المزيد في: طبقات ابن سعد ٧/ ٦٦، وفيات الأعيان ١/ ٢٣٠، ذكر أخبار أصبهان ١/ ٢٢٤، جمهرة أنساب العرب ٢٠٦، تهذيب ابن عساكر ٧/ ١٠، السير ٨١، تاريخ الخميس ٢/ ٣٠٩.

(١) هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، أبو حفص العدوى الفاروق وزير رسول الله ﷺ، ومن أيد الله به الإسلام وفتح به الأمصار وهو الصادق المحدث الملهم، وهو الذي سن للمحدثين التثبت في النقل.

انظر المزيد في: أسد الغابة ٤/ ١٤٥،الإصابة ٢/ ٥١١، تاريخ الخلفاء ١٠٨، تذكرة الحفاظ ١/ ٥، خلاصة تهذيب الكمال ٢٣٩، شذرات الذهب ١/ ٣٣، طبقات الفقهاء ٣٨، مروج الذهب ٢/ ٣١٢، النجوم الزاهرة ١/ ٨، العبر ١/ ٢٧، طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٥٩١.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٤/ ١٧١.

(٣) هو عثمان بن عفان أبو عمر الأموي ذو النورين، ومن جمع الأمة على مصحف واحد بعد الاختلاف، ومن افتتح نوابه إقليم خراسان وإقليم المغرب، هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وروى جملة كثيرة من العلم، وكان من السابقين الصادقين المنفقين في سبيل الله، مات يوم الجمعة ثامن عشر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة، وعاش بضعًا وثمانين سنة.

انظر المزيد في: أسد الغابة ٣/ ٥٨٤، الإصابة ٢/ ٤٥٥، تاريخ الخلفاء ١٤٧، تذكرة الحفاظ ١/ ٨، خلاصة تهذيب الكمال ٢٢١، شذرات الذهب ١/ ٤٠، طبقات الفقهاء ٤٠، طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٥٠٧، طبقات القراء للذهبي ١/ ٢٩، العبر ١/ ٣٦، مروج الذهب ٢/ ٣٤٠، النجوم الزاهرة ١/ ٩٢.

(٤) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة الأموي أبو عبد الرحمن أمير فاتح ولد بمكة سنة ٤ هـ/ ٦٢٥م، وولي البصرة في أيام عثمان سنة ٢٩ هـ فوجه جيشًا إلى سجستان فافتتحها صلحًا، وافتتح الداور وبلادًا من دارا بجرد وهاجم مرو الروذ فافتتحها وبلغ سرخس =

openkanal.com

مرزبان[١] مرو للتفاوض، وإقامة الصلح، فوجه إليهم حاتم بن النعمان الباهلي فصالحه على مبلغ سنويًّا «ألفي ألف، ومائتي ألف درهم».

والثابت تاريخيًّا أن مرو دخلت صلحًا بينما سقطت قرية سنج[٢] بالقوة والعنف، وانتشر الإسلام واللغة العربية وإقامة المجالس، وأرسل إليهم الفقهاء والعلماء والمحدثون والمفسرون من شتى أقطار العالم الإسلامي، بل فوق ذلك أخرجت هذه المدن فيما وراء النهر كبار العلماء، والمفسرين، واللغويين، والمحدثين، وأصحاب طبقات المذاهب.

= فانقادت له، وفتح أبرشهر عنوة وطوس وطخارستان ونيسابور وأبيورد وبلخ والطالقان والغاريان وافتتحت له رساتيق هراة وآمل وبست وكابل، وقتل عثمان وهو على بالبصرة وشهد وقعة الجمل مع عائشة، ولم يحضر وقعة صفين وولاه معاوية البصرة ثلاثة سنين بعد اجتماع الناس على خلافته ثم صرفه عنها، فأقام بالمدينة ومات بمكة سنة ٥٩ هـ/ ٣٧٩م، ودفن بعرفات كان شجاعًا سخيًّا وصولاً لقومه رحيمًا، محبًا للعمران اشترى كثيرًا من دور البصرة وهدمها فجعلها شارعًا، وهو أول من اتخذ الحياض بعرفة في الحجار، وأجرى إليها العين وسقى الناس الماء.

انظر المزيد في: تاريخ الإسلام ٢/ ٢٦٦، طبقات ابن سعد ٥/ ٣٠ -٣٥، البدء والتاريخ ٥/ ١٠٩، الكامل ٣/ ٢٠٦، الإصابة ت٦١٧٥، نسب قريش ١٤٧-١٤٩، فتوح البلدان ٣٩٦.

(١) لقب يطلق على رؤساء الفرس، واختص به ما وراء النهر من أمراء الأطراف، ومعناه «حافظ الحد» أو «اصحب الحد»، انظر: الخوارزمي: مفاتيح العلوم ٧٠.

(٢) قحطان الحديثي: أرباع خراسان ٣٧٦.

obeikandl.com